

تفسير ابن كثير

لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا
نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

م بين تعالى الأعداء التي لا حرج على من قعد فيها عن القتال ، فذكر منها ما هو لازم
للشخص لا ينفك عنه ، وهو الضعف في التركيب الذي لا يستطيع معه الجهاد في الجهاد
، ومنه العمى والعرج ونحوهما ، ولهذا بدأ به . ما هو عارض بسبب مرض عن له في بدنه
، شغله عن الخروج في سبيل الله ، أو بسبب فقره لا يقدر على التجهز للحرب ، فليس
على هؤلاء حرج إذا قعدوا ونصحوا في حال قعودهم ، ولم يرجفوا بالناس ، ولم يثبطوهم
، وهم محسنون في حالهم هذا ؛ ولهذا قال : (ما على المحسنين من سبيل والله غفور
رحيم) وقال سفيان الثوري ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن أبي ثمامة - رضي الله عنه -
قال : قال الحواريون : يا روح الله ، أخبرنا عن الناصح الله ؟ قال : الذي يؤثر حق الله
على حق الناس ، وإذا حدث له أمران - أو : بدا له أمر الدنيا وأمر الآخرة - بدأ بالذي
للآخرة ثم تفرغ للذي للدنيا . وقال الأوزاعي : خرج الناس إلى الاستسقاء ، فقام فيهم بلال

بن سعد ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا معشر من حضر : أستم مقرين بالإساءة ؟
قالوا : اللهم نعم . فقال : اللهم ، إنا نسمعك تقول : (ما على المحسنين من سبيل) اللهم
وقد أقررنا بالإساءة فاغفر لنا وارحمنا واسقنا . ورفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا . وقال قتادة
: نزلت هذه الآية في عائذ بن عمرو المزني . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا هشام
بن عبيد الله الرازي ، حدثنا ابن جابر ، عن ابن فروة ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي ، عن
زيد بن ثابت قال : كنت أكتب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكنت أكتب " براءة
" فإني لو اضع القلم على أذني إذ أمرنا بالقتال ، فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ينظر ما ينزل عليه ، إذ جاء أعمى فقال : كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى ؟ فأنزل الله ()
ليس على الضعفاء ولا على المرضى) الآية . وقال العوفي ، عن ابن عباس في هذه الآية :
وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر الناس أن ينبعثوا غازين معه ، فجاءته
عصابة من أصحابه ، فيهم عبد الله بن مغفل المزني فقالوا : يا رسول الله ، احملنا ، فقال
لهم : والله لا أجد ما أحملكم عليه . فتولوا ولهم بكاء ، وعز عليهم أن يجلسوا عن الجهاد
، ولا يجدون نفقة ولا محملا ، فلما رأى الله حرصهم على محبته ومحبة رسوله أنزل

عذرهم في كتابه ، فقال : (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون

ما ينفقون حرج) إلى قوله تعالى : (فهم لا يعلمون) .